AL-RAID
FORT NIGHTLY
REGD N°LW/NP 66
P.O.BOX 93 LUCKNOW INDIA

أخبار وتعليقات :

هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية تطالب باعادة المساجد المحتلة إلى المسلمين

اعداد: قيصر حسين

عقدت هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية الهندية اجتماعاً للجنة العامة، ٢٠ / نوفمبر في « وينزن كوت » دهلي الجديدة برئاسة فضيلة الشيخ المفتي عتيق الرحمن العثماني حضره عدد كبير من العلماء و أعضاء البرلمان و مجالس القانون و زعماء الأحزاب الاسلامية المختلفة .

ابتدأت الجلسة بتلاوة آي من الذكر الحكيم ثم قدم المفتي محامد الاسلام قاضي الامارة الشرعية في ولاية بيهار تقريراً عن الاجراءات السابقة التي اتخذت .

و درس المجلس عدة موضوعات هامة تتعلق بالأخطار المحدقة بالأوقاف الاسلامية في بحال الغربية بسبب تعديل قانون الأراضي الجديد كما تناول بالبحث ، قضايا مساجد دهلي ، أورانجزيب ، هريانة ، بنجاب وبيهار و غيرها من الولايات المختلفة ، التي لاتقام الصلوة فيها وهي تحت إدارة الحكومة أو يحتلها غير المسلمين ، وطالب المجلس بعدد ذلك من الحكومة بأن ترفع على الفور القيود المفروضة على المسلمين في سبيل الصلاة في المسجد الجامع « البدة بور بكجرات » و أن تتخذ خطوات عملية لاخلاء تلك المساجد كليا و ناقش التقرير الذي قدمه وزير الخارجية في البرلمان لصيانة هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية ، و في الثقة المطلقة والقانون لحصول الأراضي .

و في ٧/ ١٢/ ٨٠م عقدت هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية جلستها الثانية برياسة فضيلة الشيخ محمد هاشم « فرنكي محلي الكتاب » حضرها زهاء و علماء مسلمون من مختلف الطرائق و المشارب و قاموا باستعراض نتائج مقررات المحكمة العليا و العالية التي تتعلق بالنفقة المطلقة ، و تناولوا في أثناء بحثهم و مناقشتهم الجوانب القانونية التي قررت حدود هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية والقرارات التي تأثر بها هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية بالبحث و النقاش وقرروا بأن وفداً مكوناً من ممثل هيئة الأحوال الشخصية سيلقي بعدد ذلك وزير القانون ورئيسة الوزراء برياسة أمير الشريعة في بيهار فضيلة الشيخ منة الله الرحماني و يبذل محاولة لنيل الموافقة على المسودات التي تناولها المجلس بالتعديل في ١٨ من مارس ٨٠م . وهذا الوفد يكون مشتملا على ممثلي هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية و أعضاء البرلمان و خبراء القانون ، بعد ذلك اقترح فضيلة الأستاذ محمد سالم على المجلس بترقية الأحوال التي تتعلق باصلاح المجتمع المعاصر ، و أكد قائلا : إن المجتمع المعاصر يحتاج في سبيل ذلك إلى خطوات عملية منضبطة ، فقرر المجلس بعد ما باحث حول هذا الموضوع بكل عناية و رغبة بالغتين ، إن اللجنة المشكلة في الحفل المنعقد في « بونا » لهذا الهدف العظيم في أمس حاجة إلى أن تنشط للقيام باصلاح المجتمع المعاصر و يجب عليها أن تصدر و تنشر مؤلفات تلعب دوراً هاماً خاصة في المجتمع المسلم المعاصر الذي أفسدته الكتب الماجنة الغربية ، و هو في أشد حاجة إلى قوانين المجتمع الاسلامية و إلى النظام الاسلامي ، كما يجب عليها أن تعقد اجتماعات في كل ناحية من نواحي البلاد تلقي ضوءاً على أهمية هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية و الحاجة إليها في الوقت الراهن ، و تنشر المجتمع المسلم بأنها تسهل السبيل إلى حل مشاكل المسلمين الاجتماعية و الفردية ، و أخيراً عرض على المجلس مؤلفات نشرتها هيئة الأحوال الشخصية الاسلامية في اللغات المختلفة .

مصنع لصناعة التوابيت للقتلى السوفيت في أفغانستان

أفادت « بي بي آي » كراتشي : بأن هدفا مستقلا وحده لم يتحد في كابل لقتلى السوفيت الذين يقتلون بأيدي المجاهدين في أفغانستان . بل أنهم صنع أيضا مصنع ثلاث مأة تابوت كل يوم ، أزاح الستار عن ذلك . « يجلك ريوبر » في تعليق صدر حديثاً . و أفادت الاخبار بأن شدة الحرب لا تزيد إلا عدد القتلى من السوفيت . و قد اتخذ القرار بأن جثث القتلى من القوات السوفيتية ستدفن في أفغانستان . و لا تبعث إلى الاتحاد السوفياتي مما أنها تذيع سوء الاثر و الخط في الشعب و تحدث رد فعل .

و كشف يجلك ريوبر أيضاً عن أن الاتحاد السوفياتي يبذل الآن كل محاولة مستطاعة في سبيل التخلص من هذه المعضلة المحيطة به ، و أنه قد تورط كل تورط في محاولة التدخل العسكري في أفغانستان و لدعم الحكومة الموالية له في كابل ، و ما دام يرسل القوات و الأسلحة إلى أفغانستان منذ بداية يوليو المتصرم حتى بلغ عدد قواته في أفغانستان إلى مأة و عشرين ألف في هذه الأيام . و هي ثلاثون ألفاً أكثر بالنسبة إلى القياس البداقي ، و السوفيت يفيدون الآن أسلحتهم الحربية أيضاً و مما يجدر بالاشارة أن نشاطات المجاهدين الهجومية أذهلت السوفيت و تحاول الآن القوات السوفيتية التخلص من نشاطات المجاهدين المعسكرة بمصانعة في أفغانستان . و لا يبعث إلى الاتحاد السوفياتي نعوش القتلى بل تدفن في أفغانستان ، و قد أخبراً جنرال عسكري للاتحاد السوفياتي و القوات الأفغانية و السوفيتية كلها إلى سبع مناطق عسكرية للتنسيق و التدريب الجديدين ، و كل منها يشتمل على جنرال عسكري و ألف جندي ، و لم تبق القوات الأفغانية إلا اسماً لأن سائر السلطات العسكرية منحصرة في أيدي القادة السوفيت و أفادت التقارير بأن السوفيت قد خسروا ألفاً من ناسفة في ولاية « كونر » الملحقة بثغر باكستان و حددوا الثغور الملحقة بإيران .

(يتبع من صفحة إلى ٣ الأمم جماعة كبيرة مطردة ، و قسم أخيراً

بولندا تواجه الغزو السوفيتي

تخشى الدوائر السياسية أن بولندا ستصبح قريباً فريسة لقوات الاحتلال السوفيتية ، وستواجه حركة العمال لتوسيع نطاق الحرية والحصول على حقوقهم الأساسية المعترف بها في العالم نفس المصير الذي واجهته حركات التحرر المماثلة في تشيكوسلوفاكيا في ١٩٦٨ و المجر ١٩٥٦ و قد بدأت قوات حلف وارسو تتحرك وتقترب من نقطة الاطلاق للاحتلال وتحاول القوات السوفيتية الآن فرض ضغط على الحكومة المحلية لقمع حركة التحرر ، وهي تعد العدة للتدخل السافر في حالة فشل الحكومة في قمع العمال المتظاهرين.

و أفادت التقارير أن القوات البولندية التي تبلغ ٣١٧٥٠٠ جندي مسلح تتميز بالشعور الوطني ، وأنها ستفضل مجابهة القوات السوفيتية بدلا من أن تطلق النيران على العمال المواطنين ، و قد حدث ذلك في عام ١٩٧٦م و ١٩٧٠م خلال اضراب العمال والاحتجاجات التالية وحيث امتنعت القوات البولندية عن استخدام القوة ضد المواطنين و لا يمكن قهر القوات البولندية إلا بهجوم واسع النطاق بقوة تبلغ ستين فرقة .

و لكن إذا نجحت الحركة في بولندا و استقلت البلاد عن السيطرة السوفيتية لأي سبب من الأسباب فانها ستؤدي إلى قطع تشيكوسلوفاكيا و ألمانيا الشرقية عن سيطرة روسيا المباشرة .

أكثر من ٦٠٠،٠٠٠ مسلم مفقودون في كمبوتشيا ..

تفيد الأنباء بأن أكثر من مثاثة مسلم قد فقدوا في كمبوشيا منذ الأزمة السياسية في عام ١٩٧٨م . أعلن ذلك وزير خارجية الفيتنام تكو أحد رئاء الفين .

و أضاف الوزير يقول كان عدد سكان كمبوشيا قبل الأزمة ستة ملايين و نصف مليون نسمة و كان عدد المسلمين يبلغ مليوناً و ثلاثمائة ألف ، و تدل التقارير الأخيرة أن نصف عدد المسلمين مفقود ، لا يعلم مصيرهم .

« الرائد » : لعل المسلمين في كمبوشيا لاقوا نفس المصير الذي تعرض له المسلمون في روسيا بعد الثورة البلشفية فقد أيد المسلمون الثورة ليتخلصوا من الحكم الاستبدادي لزوسي ، لكن الذين تولوا الحكم باسم الثورة الشيوعية كانوا أقسى من زار روسيا ، فاستهدفوا المسلمين قبل أن يستهدفوا البرجوازيين بأبادهم و انتصف عددهم ، فلا يوجد في الاتحاد السوفيتي اليوم الانصف عدد المسلمين ، و حولت مساجدهم إلى متاحف و قد أعيدت هذه الاستراتيجية في كمبوشيا . و لا غرابة في ذلك . و تعاد هذه الاستراتيجية في أفغانستان و سوريا . حيث يجري أعادة إبادة الملايين و قد بلغ عدد المشردين حوالي مليونين .

و قد ازدادت أعمال القسوة و النهب و القتل الجماعي في سوريا بعد التوقيع على معاهدة الصداقة مع روسيا .

و رغم هذه الوحشية ، روسيا بلد يحب السلام ، و الأمن العالمي ، و يطل لمكافحة الاستعمار .

الرائد
مجلة إسلامية نصف شهرية
تصدر عن دار الارشاد للعلوم والثقافة الاسلامية بلكنؤ الهند
الرئيس العام: محمد الرابع الحسني الندوي
رئيس التحرير: واضح رشيد الندوي
رئيس الإدارة: سعيد الأعظمي الندوي
سكرتير التحرير: محمد البعث الحسني
الاشتراكات السنوية: بالبريد العادي في الهند ٢٥ روبية في الخليج ٣ جنيهات
بالبريد الجوي في الخليج ٦ جنيهات
العنوان: إدارة الرائد - ندوة العلماء - صب ٩٣ لكهنؤ - الهند
RAID NADWA - P.O.BOX 93, LUCKNOW-(INDIA)

الرائد
العدد ١٣
السنة ٢٢
٢٣ صفر ١٤٠١هـ / أول يناير ١٩٨١م

عهد وصدوق

قال تعالى : لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا . ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا :

وقفة تأملية

وضعنا اليوم وضع التشتت والخصام أمام أعداء متحدين

تبذل الطاقات الاسلامية في العالم الاسلامي اليوم على مستويات مختلفة و جهات متعددة ، و تخضع للظروف خاصة نشأت فيها و تكونت فيها طبيعتها و تفكير و عقلية القائمين بها ، فتتعارض أحياناً وتسير في جهات مختلفة في كثير من بقاع العالم ، فان الاختلاف في طريق العمل والتصرف والسلوك ينبع من الاختلاف في التفكير ، كما ينبع من اختلاف الجو والظروف ، و طابع القائمين على ذلك العمل الاسلامي ، وهو أمر طبيعي لامناص منه ، و لكن هذا الاختلاف يتخذ شكلا مهدداً لكيان الأمة إذا تطور إلى صدام بين مختلف الوحدات ، على مجرد اختلاف في التفكير ، أو منهج العمل ، بحيث إنه يشكل هدم ما يبنيه الآخر ، ما يؤدي إلى هدم كيان الاسلام ، و تشويه معالمه ، و مقوماته ، فاذا كانت كل طاقة في المجتمع الاسلامي تهدم طاقة أخرى فانه لن تبقى هذه الطاقة ولا الأخرى و عملية الهدم التي يراها العاملون أنه لابد منها لبناء مجتمع أفضل لن تترك مجالا بعدها لعملية البناء .

وعما يبعث على القلق فيما يتعلق بالمسلمين اليوم أن مؤسساتهم كلها تقوم بأعمال الهدم أكثر من أعمال البناء .

و تنطوي في ذلك الحكومات في البلاد الاسلامية و الأحزاب الاسلامية والعاملون للاسلام كل على قدر فهمه و جهده ، و كل حزب بما لديهم فرحون . .

طريق خطير أن يكون كل عملنا هدماً و تخريباً و نبقى في حلم البناء بعد الهدم في الوقت الذي يعمل أعداؤنا بالجد و التفاني و البناء و فيما يرونه خيراً . لأنفسهم .

نرى الدول الاسلامية كلها موزعة فيما بينها على أمور فرعية تتعادى لها و تكيل الشتائم والسباب في سبيلها و قد يتحول ذلك إلى مشاجرات عملية وحرب إيران والعراق هي أكبر مثال لذلك فاننا لانجد وراءها إلا مجرد اختلاف في نسبة منطقة من المناطق إلى هذا أو إلى ذاك ، لاطلب الحق أو خدمة الاسلام ، لا من هذا ولا من ذاك لقد كان من الممكن أن تجتمع إيران والعراق على مائدة مستديرة للتباحث و التفكير مراعاة للظروف و الصلات التي تربطهما جغرافياً و إسلامياً ، و إذا كان المقصود هو البناء وحل المعضلات فلا بأس في أن يتنازل الخصم عن حقه لأخيه إيقاداً على سمعة الاسلام ، و القضية قضية الآخرين لا قضية العدوين .

و كذلك نجد أكثر النزاعات في العالم الاسلامي بين جانبين و بين عاملين كلها من هذا القبيل ، يبدو من كل ذلك أن نسبة العمل أصبحت هي الأهم في نظر العاملين لا العمل نفسه سواءاً كانوا عاملين للاسلام أو للشعب أو للقيم الفاضلة . كل يريد ويعمل نسبة العمل إلى نفسه و طلب الشهرة عن طريقها .

و أصبح من عادات العاملين اليوم للاسلام أنهم ينظرون كثيراً إلى أخطاء الآخرين ، ومثله ينظرون إلى حسنات أنفسهم ثم يضخمون ذلك ويقومون بالدعايات ، فيجعلون الحق محدوداً فيما يبذلون هم من جهود وما يقومون به هم من خدمات . فكأن ، الاسلام ليس إلا بهم فان كانوا خيراً فهو خير ، وإن كانوا شراً فهو شران حياتنا الدنيا ليست صافية نقية و لا عملنا موافقاً موافقة تامة لما سنه الرسول عليه الصلاة و السلام للدعاة إلى الاسلام . فلماذا نخص الاسلام بأنفسنا ونخضع حقيقته فهما وحدها إنها قضية الاحتكار و الأنانية إذا لم تكن قضية النفسية و الاستغلال .

ولقد حمل الرسول عليه السلام على احترام المسلم لأخيه و على إيثاره كل ذي حق حقه ، و على التسامح و التأسي و التعاون لا على التحاسد و التباغض و التعادي و قال الله تعالى : « لا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا ، و تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب » .

هذه هي التعاليم النبوية والسماوية التي تفرض علينا إيثار الحق على كل شئ .

فمن أسبقيات العمل الاسلامي أن نحجم عن عملية الهدم والنقض ، و نركز على البناء والانشاء و نحترز عن المزالق و عن كل ما يثير فينا الفرقة ، و الشتات ، و يتيح فرص الصدام ، والخصام على المستوى الشعبي و على المستوى الحكومي .

محمد الرابع الحسني الندوي

الشعر في المعركة

نشيد الشهادة

((الى كل من أقتاله رصاصة طائشة صباح بيد مجنون أو من أو ماجور جبان لسقط في محراب الايمان .. شهيد الكلمة الشريفة والرأي النزيه والعقيدة الصالحة)) .

لاتقولوا لقد فدانا الشهيدا ... منذ طواء الثرى وحيدا فريدا
أنا ما مت فالملايك حولي ... عند ربي بعثت خلقا جديدا
لاتصدوا اليوم من شعوبي نشيدا

■ ■ ■

ان دنى الدهر صير الجراح ... يبعث النور في جبين الصباح
وبدمي راية الشهادة تعلو ... قد أطلت سناؤها بوشاح
سوف يطوي الظلمان في كل ساح

■ ■ ■

قد سما النور فوق شم الجبال ... وبغى يرتقي صروح المعالي
وأذا اليمني في الظلام تنادي ... واجه اليمني فوق جد النضال
بلظى الموت والردى لايبالي

■ ■ ■

كلماتي سكبتها من دمي ... ومروري سقيتها من نجيعي
فازدهى الحق في ظلال لواء ... عبقري يزهو بلون الربيع
وتسود الجموع اثر الجموع

■ ■ ■

أنا لله قد نذرت حياتي ... وسألت الرحمن حسن الثبات
فاذا غبت دماني حمراء ... واحتواني الثرى وضم رفاتي
فاذكروني بالخير في الصلاة

■ ■ ■

لاتقولوا لقد فدانا الشهيدا ... منذ طواء الثرى وحيدا فريدا
أنا ما مت فالملايك حولي ... عند ربي بعثت خلقا جديدا
فاصدعوا اليوم من شعوبي نشيدا

مع الشكر الجزيل لصديقنا المدير

سوريا المنكوبة

المقالة الأولى

بقلم: أحد المنكوبين

الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على عبده محمد بن عبد الله الذي أرسله رحمة للعالمين وداعياً بإذنه إلى الحق وإلى صراط مستقيم

أما بعد فإن بحران الهول الذي يجوب الاسلام والمسلمون في ديار الشام هذه الأيام لم يعد أمره خافياً على أحد، ولا سيما بعد أن شبت عذاب الطغاة في كل بيت من حلب و حماة وأدلب و جسر الشغور و المعرة و اللاذقية، وبعد أن شرع أعداء الاسلام يعدون خلق محمياتهم البرية إلى حمص و دمشق، و يتحرون لاغراق سائر المدن السورية بالدم و الرعب، ليخرسوا كل صوت يمكن أن يرتفع بالاحتجاج على تصرفاتهم الوحشية المخططة لاجتثاث الاسلام، و للقضاء على كل أمل باستئنافه في تلك الربوع العزيزة، الأمر الذي هجرت عنه كل عوامل التخريب التي تخفت عنها أذهان المحاربين له من الفرق الضالة، ثم من غارات التتار و الصليبيين و دسائس أهل الكتاب، على مدى اثني عشر قرناً، و قد فضح الله مؤامراتهم على لسان أحد شيوخهم، الذي هاله ما قرروه أثناء اجتماعهم السري في قرية القرداحة - بلد حافظ الأسد - عام ١٩٨٠م، في حمص ١٢٨٢هـ من تعاون مع إسرائيل، وأعداد لاقامة دولة لهم تكون عاصمتها حمص، فشر مطوماته على مشاهداته تلك في منشور وزع خفية في سورية عام ١٢٨٨هـ و نشرت مضمونه (جريدة الحياة) التي تصدر في بيروت بتوقيع (ع - خ) ثم جاءت الأحداث الزاحفة تؤكد صدق تلك المعلومات و تبين بجلاء أنهم قد باشروا تنفيذ مخططهم بتصميم قاطع و لو على بحر من الدماء، و من هنا يتبين أن الجرائم الوحشية التي يقترفونها في سورية من إبادات للأسر والجماعات و تدمير للقرى و المدن، و هتك للأعراض، و نهب للأموال، و اقتحام للمساجد، وتحقير للمقدسات الاسلامية، وليس الهدف منه سلمي سورية وحدها، بل الاسلام كله، و أمن المسلمين على مستوى الشرق الأوسط جميعاً. و هو تخطيط يرجع إلى قرون طويلة، أشبه بالخطط المأثورة لاسترجاع ما يسميه اليهود بمملكة سليمان، و من أدلة ذلك التي لا تزد تصريح الشيخ صالح العلي الثائر المشهور لأحد مرافقيه من المسلمين، و كان الشيخ صالح العلي على رأس و قد جاء دمشق للتهنئة لمطوعين السوريين إثر عودتهم من باريس بمعاهدة الاستقلال عام ١٩٣٦م بملاحقة الهاربين من مذابحهم إلى خارج سورية، حيث وزعوا القتلة تحت ستار الدبلوماسية في كل دولة فيها معارض لهم، و ظهرت بوادر ذلك حتى الآن في الأردن و بيروت وطرابلس و باريس، و إذا استمر الطريق مفتوحاً أمام هؤلاء القتلة، الذين يعيدون تاريخ أسلافهم الحشاشين فلسوف يسقط الشهداء برصاصهم في كل بلد تصل إليه أيديهم.

و طبيعي أن ما يثيره رفعة الأسد بالوطن و المواطنين، إنما هو طائفتهم و كراسيهم و منافعهم التي هم من أجلها وفي سبيلها مستعدون لسف الشام بأسرها، و تسليمها غنيمة باردة إلى حليفتهم إسرائيل، التي سبق أن سلموها معاقل الجولان دون أن يدعوا الجنود المسلمين الفرصة للدفاع عنها، و التي سبق أن دمروا عجم تل الزعتر تأمينا للامتها، و تنفيذاً لأوامر حمايتها.

أما أن هدفهم الرئيسي هو القضاء النهائي على الاسلام، استعادة الدولة التي أقامها لهم الفرنسيون أول احتلالهم سورية، في جبال النصيرية و على امتداد الساحل، ثم زالت معالمها الظاهرة بخروج الفرنسيين، و هم يعملون اليوم على بعثها متحدة مع إسرائيل و محمية بحراب الغرب و الشرق، فذلك أظهر من أن يذكر، و ما نحن أولا نورد بعض الخطوط المؤكدة لهذه الحقيقة، وكلها وسائل تختلف في الحجم و الشكل و لكنها تلتقي عند الهدف الأقصى.

١ - في التربية و التعليم: في جميع الظروف التي وصل فيها البعث إلى الحكم تمثلا بمثيل عفلق و النصيري الحمزي و هيب الغانم و أعوانهما، كان تركيزهم على إفساد عملية التربية و التعليم، حتى بات من المعايير المشهورة عنهم (لا بد من تفكيك بنية المجتمع لاقامة بديله الذي يرده البعث)

و قد بدا ذلك جليا في الأحداث التالية:

أ - لقد أصبحت مناهج الدراسة منذ تولي البعث زمام السلطة وفي سائر مراحلها موجهة إلى: تحجيد كل الفرق الضالة و يوجه أخص الخوارج و القرامطة و إخوانهم أصحاب ثورة الزنج - الذين قتلوا في البصرة وحدها ثلاثمائة ألف مسلم. فهم يعرضونهم في هذه المناهج - بوصفهم أبطال الحرية و العدالة و الاصلاح الاجتماعي في تاريخ الاسلام، لينشؤا الجيل الجديد على تحجيدهم و احتقار كل من عاداهم من أبطال الاسلام و العالمة خاصة صلاح الدين الأيوبي، الذي كثيراً ما ارتفعت أصوات أشياعهم في المحافل الرسمية بمثل قولهم (لتسقط حطين التي جاءت بصلاح الدين).

ب - تعجيز التعليم و تأييد: و ذلك ما قرروه رسمياً في مؤتمراتهم القطرية و القومية، و يريدون بالأول تعميق مخطط البعث - النصيري العلوي في نفوس الذرية و التعليم بحيث يستبعدون عنها كل توجيه يخالف لهما، و يريدون بالثاني إسناد تعليم الذكور في كل مرحلة للمدرسات المنظمات في الاتحادات النسائية، اللواتي تحررن من كل التزام بغير مبادئ البعث، و ذلك بعد أن مهدوا له باختلاط الذكور و الاناث في فصول الدراسة جميعاً، على الرغم من إقلاع الحكومات الكافرة بأسرها عن هذه التجربة، التي ثبت أنها هوت بمستوى التعليم إلى الحضيض، و صرفت مواهب العالية عن الجد إلى التوافه.. و الغرض الأساسي من ذلك هو تحطيم سدود الاخلاق لينشأ الجيل الذي خطط له في بروتوكولات صهيون.

ج - و لقد نجيوا الاقدام على إغلاق المساجد، و إلغاء مادة التربية الاسلامية دفعة واحدة، إذ آثروا تحقيق هدفهم النهائي بصورة تدريجية، فسخروا مادة الدين بتحويلها إلى ما يشبه المواعظ الأخلاقية، مع تركيزهم على شتى المواد الأخرى بما يناقض الحقائق الدينية كلها، ثم تلا ذلك تخطيمهم من مدرسي الدين الاسلامي بنقل المئات منهم إلى المكاتب الادارية ثم جاءت التصريحات الأخيرة تضم مأتي مدرس منهم، يتهم بضعة من غير مدرسي التربية الاسلامية و من غير المسلمين لمجرد التعمية و التضليل، و في ظل المجازر الراهنة تحقق لهم بعض ما يريدون من تعطيل المساجد أو إزالتها، و ذلك بافتعال أو اعتقال الخطباء، و الأئمة، ثم بالهدم و الاحراق كما فعلوا بجامع بلدة الشاريحي الذي حولوه إلى موقف للسيارات، و جامع دك الباب الذي أحرق ليحول مكانه إلى حديقة، و ذلك في دمشق وحدها

د - و لكي يكون الحصار مطبقاً عاملا أنشأوا ما يسمونه (طلائع البعث) و هي منظمة توجيهية للصغار و (شبيبة الثورة) و هي تضم الأحداث و الشباب من مختلف المستويات و قبلها (اتحاد الطلبة) و الغرض منها جميعاً هو تدريب الأجيال على التحلل من موارث الأخلاق عن طريق الممسكرات الموجهة و الرحلات المخططة و الأحوال التي لا يقرها خلق و لا دين، و لا تراعى القدسات من حرمة.

هـ - و الجيش الذي يفتخر في ظهره الاسلام مصنع الرجولة و مركز القيم و السياج الذي يصون مثل الأمة و يذود عن حياضها و شرفها، قد أصبح في ظل هذه الطغمة الباغية أحد منابع الفساد العام، و ذاك بما يفقه الموجهون الحزبيون في كيانه من سموم التخريب، حيث يحاولون فصمة عن الظلام و تأليب بعضه على بعض، عن طريق التمييز الطائفي، الذي يجعل المراكز الحساسة في قبضة النصيرية وحدهم، و يحصر العناصر المسلة في نطاق الأعمال الكتابية و ما أشبهها، ثم إشعار هؤلاء بالحقارة و الاذلال بما يسمعونهم من شتم لدينهم، و إهانة لمقدساتهم، و توجيه أفذع السباب لربهم و دينهم. الأمر الذي أدى إلى حدوث من الانتفاضات قتل فيها العديد من المسلمين و النصيريين في قلب المكنات أو في خطوط المواجهة.

و لم يقف هذا التهجم الشرس على مقدسات المسلمين عند حدود الجيش وحده، بل كان دينهم هؤلاء البغاة و لا سيما في أفنية التعذيب، حيث يجمعون على ضحاياهم بين الايلام الجسدي و النفسي، قال جانب البلاء بالجلد و التشويه و الكهرباء، يسمعونهم من هذه الشتائم ما تتصاغر بجانبه كل ضروب البلاء الأخرى، حتى أنهم إيأمرون ضحاياهم بدوس المصحف، و البول على أوراق كتب عليها اسم الله، و الويل لمن يستعصي عليهم بالرفض لما يأمرون.. و حسبنا أن نشير إلى محنة الشيخ جميل العطار الذي أمر بدوس المصحف فأبى، فلق الألاق، و لا يزال يعاني الأمرين في سجون حلب بسبب ذلك.

و لقد تفنن أولئك الجلادون في اختراع أساليب التعذيب حتى لم يتورعوا عن استعمال الحازوق لبعض ضحاياهم، و حتى الحوازيق خشعت للتفنن، فبعضها من الحديد، و بعضها من قوارير البيبسي يكسرون رأسها ثم يدخلونها في شرج الضحية، و لا نفس تتكيلهم بفضليات البيدات، فقد أصبت السباط على الكثيرات من هؤلاء، و هن معلقات بأرجلهن، و اعتدى على أعراض الكثيرات منهن، وذلك على مشهد و مسمع من المسلمين المعذبين، و قد بات معلوماً أن انتفاضة الشباب المؤمن في سورية إنما كانت رد فعل لا متدوحة عنه لهذه الأشكال الرهيبة من الاعتداءات الآثمة، التي أدت إلى الانفجار الذي لا يعلم عاقبته إلا الله.

٣ - وطبيعي أن وراء هذا الطغيان نيران الحقد الذي تتفاعل به صدور

البقية على ص: ٦

كلمة الرائد:

ودعاء إلى زاوية الشقاء

يبدو أن قضية الرهائن الأمريكيين كانت السبب المباشر في سقوط الرئيس الأمريكي «كارتر» في انتخابات الرئاسة التي جرت في الولايات المتحدة، ذلك لأن «كارتر» فشل في إنقاذ الرهائن من الحكومة الايرانية، و كان فشله في النزو العسكري الذي قام به لانجاح عملية الانقاذ عاراً كبيراً لقوة عالمية كبيرة مثل أمريكا، والشعب متحضر، بالغ في الرقي الحضاري إلى القمة، مثل الشعب الأمريكي الذي يقود العالم في المجال العلمي و التكنالوجي، و في مثل هذا الوضع جرت الانتخابات في أمريكا ورفض الشعب الواعي رئاسة رجل لا يتأهل لهذا المنصب في السياسة العالمية، بل وحتى ليس له دور يذكر في السياسة الأمريكية.

هذا الرئيس الجديد «ريغان» سيتسلم زمام الرئاسة قريباً، و ينتقل إلى البيت الأبيض لينفذ أفكاره و آراءه في السياسة العالمية، و قبل أن يتسلم زمام المنصب أدلى ببيانات و تصريحات تلقي ضوءاً لامعاً على مرتياته نحو قضايا العالم الاسلامي، وقضية فلسطين و لبنان، و تتجلى فيها نظرته إلى المسلمين، و خاصة إلى رجال الحكم في إيران. الذين يراهم مستولين بوحدهم عن عن قضية الرهائن.. و لا ندري كيف يبت الحكم فيها، إلا أن القرائن الحالية لا تبشر بخير.

و ليس قضية الرهائن وحدها و لكنها قضايا العالم الاسلامي التي شغلت بال المسلمين في كل مكان، و قضية فلسطين المحتلة و مساندة إسرائيل التي أعلنت تحويل القدس إلى عاصمة يهودية أبدية موحدة، كل ذلك من المشكلات الرئيسية التي لفتت أنظار العالم إليها، و توقع المسلمون من الحكومة الأمريكية في أيام كارتر أن تقدم حلولا ناجعة، تمنع المسلمين في العالم كله، و لكن دون جدوى.

وجاء الرئيس الجديد وقضايا المسلمين في كل مكان لا تزال مهملة مهجورة، خاصة فيما يتصل بالقدس و فلسطين و لبنان التي ظلت الشغل الشاغل للعالم الاسلامي منذ مدة طويلة، و سيكون «ريغان» رئيساً أمريكياً موفقاً إذا ركز على القضايا ذات الأهمية الكبرى التي إذا وجدت حلا سريعاً تضمن نجاح سياسته. وامتداد أيامه، و لكننا سوف يلقى نفس المصير و يواجه نفس العاقبة المشؤومة إن أهمل قضايا المسلمين، و تناولها بالتعقيد واللامبالاة.

ولكننا إذا درسنا الموضوع في خلفية بياناته وتصريحاته أدركنا أن المستقبل لا يبشر بنتيجة سارة، وأن نظرته نحو العالم الاسلامي و قضاياه ليست نظرة عطف و مسالمة، بل يبدو أن الشق الذي يهمه في الوقت الحاضر هو إضعاف مواقف العالم الاسلامي نحو قضاياه ومشكلاته، ويريد أن يركز بصفة خاصة على وقف المد الاسلامي الذي ظهرت تباشيره في كل مكان و حتى في الولايات المتحدة أيضاً، إنه يرى صحوة المسلمين و يقظة العالم الاسلامي وشعوره بخطورة المشكلات و المسائل، يرى ذلك خطراً على اليهودية العالمية و الصليبية الحاقدة، و يعتقد أن التعصب الذي قفز إليه لجاءة و على غفلة منه، خير فرصة للقضاء على النشاط الاسلامي و إماتة الروح الايمانية في المسلمين.

و لعله يضع كل إمكانياته و وسائل دولته لتحقيق هذه الأمنية الحقيرة مع امتصاص خيرات بلاد المسلمين و ثرواتهم بانجاز صفقات البضائع و الأسلحة التي يحتاج إليها العالم الاسلامي أكثر من كل شئ.

و لكن الدول الاسلامية تكون قد درست الأوضاع الحالية في الساحة العالمية بمناسبة وداع رئيس أمريكي و الترحيب برئيس جديد، و لا يكون العالم الاسلامي قد أغفل التيارات و التطلعات التي تتعلق بالتغير في السياسة الأمريكية حتى لا يكون في غفلة من عدوه أو مفاجأة من أعدائه تسبب خسارة لا تعوض أو تفيت فرصة لا تستدرك.

سعيد الأعظمي الندوي

القنبلة الباكستانية والدول الكبرى

تعريب: صدر الحسن الندوي

تتركز المباحثات التي تجري في الغرب و خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية حول المجهودات النووية لباكستان، على جانب واحد في المسألة و هو السباق النووي في الهند و باكستان، رغم أن المستر بوتو رئيس الباكستان سابقاً، الذي ترجع إليه فكرة القنبلة الذرية كان قد سماها «القنبلة الاسلامية» ويجري إعدادها بمعونات الدول الاسلامية، فان المسألة لا تزال بالنسبة للدوائر الغربية محدودة بين الهند و باكستان.

في إذاعة شعبية للولايات المتحدة الأمريكية في ٥ نوفمبر ١٩٨٠م أشار أحد أساتذة الأمريكيين إلى أن الهند قد تسعى لإبادة المحطة النووية الباكستانية بثن هجوم عليها بعد تجربة القنبلة النووية الباكستانية، قبل أن تتحول الآلات إلى صنع القنبلة الحربية المنشودة، وكذلك راجت هذه الاشاعة أن أمريكا أشارت على الحكومة الهندية قبل عام حينما كان مرارجي ديسائي رئيس الوزراء في الهند، أن تنهي محطة كوته بالهجوم العسكري، لكن الحكومة الهندية رفضت هذه المشورة:

هذا الضغط على قضية الأسلحة النووية يكاد ليعم الغرب إلى أي حد بلغت باكستان في صنع القنبلة النووية، حينما تقوم الحكومة الباكستانية بتفجير القنبلة النووية، تكون من أولى البلدان النامية التي تقوم بهذه العملية وستكون ذلك حجر الميل الهام في تكوين العلاقات الدولية.

قام علماء الهند بتفجير القنبلة النووية باسم الأمن (P.N.E) و تقول الحكومة الهندية بملأفيها في المؤتمرات الدولية كلها منذ ١٩٦٥م بأنها تملك حق التجربة النووية لأغراض سلمية، و مما يجدر بالذكر أن تفجير القنبلة النووية جرى بدون اشتراك القوات المسلحة، و لو أن الكثيرين يشكون في هذه الدعوى، و يعتقد عامة أن الهند لا تملك حتى الآن ذخيرة كافية لانتاج قنبلة ذرية.

يشرف على المشروع الباكستاني المجر جنرال أنيس سيد طيفاً للمشروع ٧٠٩، تحت الوزارة الحربية، و قد لمح الدكتور منير جان رئيس لجنة الطاقات النووية في باكستان طيفاً لتواسع وقت، إلى النوايا الكامنة وراء انتاج المجهود النووي في باكستان.

وطبقاً لبيان البروفسور استيفن، أحد خبراء الولايات المتحدة الأمريكية على أوضاع القوات الباكستانية والهندية، جرت محادثات بينه و بين الجنرالات الباكستانيين حول استراتيجية الصناعة النووية، و تبدو على أساس تلك المحادثات أن الحكومة الباكستانية عند ما تقوم بانفجار القنبلة النووية فانها ستؤمن إلى أنها قوة نووية عسكرية سواء أعلنت ذلك أم لم تعلن.

من المفروض أن الحكومة الاسرائيلية تملك مؤهلات لانتاج الأسلحة النووية منذ زمن لكنها تلقي الستار على هذه الحقيقة بتصريحاتها بأنها لا تريد أن تكون الحكومة الأولى أو الثانية في هذا المضمار، ويبدو من هذه التصريحات أن الحكومة الاسرائيلية تملك القنبلة النووية و أنها ستخدمها في مجموم مباغت إذا لزم الأمر.

كذلك قامت إفريقيا الجنوبية بتنمية صلاحيتها لانتاج الأسلحة النووية وقد صرح وزير الحربية أن حكومته تقدر على صنع الأسلحة النووية، و تستطيع الحكومة الاسرائيلية بالوسائل المستحدثة العلمية بالتواطؤ مع الولايات المتحدة الأمريكية أن تركب الأسلحة النووية وكذلك حكومة أفريقيا الجنوبية تستطيع أن تجمع الأسلحة النووية لعلاقاتها بالحكومة الاسرائيلية، و لاتحاج البلدان إلى التجربة النووية، و لكن باكستان بالنظر إلى التنمية الصناعية فيها وظروفها مضطرة إلى أن تقوم بهذه التجربة النووية وعندئذ يتكشف أمرها وتثير ذلك ردود فعل في الأوساط النووية و إسرائيل كذلك.

و قد قامت حكومة إسرائيل بإبادة المفاعل النووي الفرنسي في تولان بصلاتها و الذي كان قريباً أن ينقل إلى العراق، و قد ذكر في الولايات المتحدة الأمريكية في مشروع P.B.S للاذاعة عامة أن البلدان الاسلامية تساند المشروع النووي لحكومة باكستان لمقاومة التدخل الاسرائيلي، و قد صرحت حكومة إسرائيل أنها ستبدد أية محطة نووية في أي بلد عربي.

و من المشوق أن امكانية إبادة التسهيلات النووية من الحكومة الاسرائيلية والولايات المتحدة الأمريكية جعلت الحكومة الباكستانية تتنبه أن تعد التسهيلات النووية كلها من سيف البحر، بعيداً عن نفوذ الطائرات الأمريكية و الاسرائيلية، و يتفق باكستان كذلك - ولو بقدر محدود - عارة من الهند لابادة قنبلتها، ولكنها أقل خطراً من الغارة الأمريكية و الاسرائيلية التي تستطيع بالقذائف ذات الأبعاد البعيدة أن تحرم قدرة باكستان النووية.

إذا استطاعت باكستان أن تقوم بالتجربة النووية و المضمات الدولة لا تستطيع أن تقوم بأية اجراءات جدية، ستكون من إحدى تأثيراتها أنها ستمنع المجوعات الشرعية لصانع الأسلحة الافريقية و الاسرائيلية. و الأصوات التشجيعية من أقطاب الجمهوريين أمثال هنري كسنجر، جعلت الباكستان تثق أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف لا يمكن أن تقف عكترة الأيدي في هذه المنطقة ولكنها لا تستطيع كذلك أن تنفصل عن باكستان كلياً.

و ها تناقض ينشأ الساحة الأمريكية، تتهم الحكومة القوية الباكستانية الموالية للغرب في آسيا الغربية بأن تكون لها علاقة ودية مع البلدان العربية بوعد صيانتها في مقابل الحصول على المعونات المالية الكبيرة لها، وفي صورة أخرى إذا توطدت العلاقات بين باكستان والبلدان العربية فانها ستسبب ازدياد مخاوف الاسرائيل، و هذه الصورة لا يمكن للولايات المتحدة الأمريكية أن يخلفها، والبلدان العربية تستطيع أن تواجه الحكومة الاسرائيلية بالقابل الباكستانية وحبا لوجه بدون أي شعور بالنقص في قوة الأسلحة، و ذلك يتيح إسرائيل حافزاً لانتاج قنبلة ذرية.

كان ذو الفقار علي بوتو يشفق ويضغط على هذا الأمر أن المجهودات النووية في بلاده أدت إلى قلب نظام حكومته باغراءات القوى الأجنبية، إذا سلمنا هذه الحقيقة، فلا بد للحكومة العسكرية الباكستانية التي ستخبر القنبلة النووية أن تخرس و تكون على حذر في هذا الجانب، لأنها أيضاً معرضة لهذا الخطر.

و قد وردت تقارير متالية عن محاولات فاشلة للانقلاب في باكستان، فاذا تدخلت أية قوة كبرى عالمية وركزت عنايتها على المحاولات التي تبذل في المستقبل سيكون لها تأثير كبير، و كل بلد لا يملك في الأمور السياسية خبرة كبيرة أو نظاماً قوياً للحكم يبقى في حالة خطر في هذا الصدد.

الأسلحة النووية في الحكومات الضعيفة لها أهمية داخلية وأهمية خارجية من كلتا الناحيتين. حينما بدأت الحكومة الفرنسية التجربة النووية في إفريقيا كان يخشى أن الثائرين (O.A.S) سيقبضون على الأسلحة. و كانوا يملكون حق ذلك بالقضية بقوة التجربة، ولذلك قامت فرنسا بتجربة مبكرة.

البقية على ص: ٧

أسلوب الدعوة النبوية دعوة سيدنا موسى عليه السلام

سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

لوحة جديدة أخرى من الدعوة النبوية :

نعرض عليكم اليوم لوحة جديدة أخرى من الدعوة النبوية ، دعوة سيدنا موسى ، الدعوة التي كلف بها إلى فرعون ، وهذه الصورة تختلف عن الصورة التي قدمناها قبل هذا ، وعن الصورة التي قدمها بعدها كذلك ، في ثلاثة جوانب ، تختلف هذه الصورة في طبيعة الدعوة ، وفي وضع الداعي ، وفي واقع المدعو إليه ، هذه الدعوة التي قام بها سيدنا موسى - أو كلف بها على الأصح - تختلف في بعض الدعوة ، إنها لا تختلف عن دعوات الأنبياء الآخرين عليهم الصلاة والسلام في الأسس وفي الأهداف وفي الأجواء الرئيسية ، الدعوة إلى الله ، والدعوة إلى التوحيد ، والدعوة إلى الإيمان باليوم الآخر والنشر وبالحياة الآخرة ، والإيمان بصفات الله تعالى والحقائق الغيبية ... ولكنها تختلف في جانب واحد ، وهو أن هذه الدعوة اقترنت بها مهمة أخرى ، اقترنت بها مهمة إنقاذ بني إسرائيل من عذاب فرعون ومن اضطهاده .

مهمة سيدنا موسى تختلف عن مهمة الأنبياء الآخرين عليهم الصلاة والسلام :

إن الأوضاع التي ولد فيها سيدنا موسى ، وعاش فيها ، والأجواء ، والملابسات التي اقترنت به ، جعلت مهمته تختلف عن مهمة الأنبياء الآخرين عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، اختلافاً يسيراً ، وهو أنه كلف أن يقول لفرعون كلمة صريحة أنه جبار وأنه تسلط على بني إسرائيل ، أولاد الأنبياء المؤمنين بالله ، والمؤمنين بعقيدة التوحيد وحدهم في ذلك العصر ، لم تكن القضية قضية أمة من الأمم ولا قضية مجموعة بشرية من المجموعات الكثيرة التي كان يزخر بها العالم ، ولا تزال هذه المجموعات على وجه الأرض ، لو كانت القضية قضية أمة مضطهدة ، قضية أمة تسلط عليها جبار عنيد من الأمة ليقضي مآربه وأحقاده بالسخرة الطالة والقسوة البالغة وبالاضطهاد الديني ، لكان أمراً يسيراً ، فهذا يقع كثيراً ، ووقع في كل فترة من فترات التاريخ ، وسيقع في كل حقبة من أحقاب الزمان .

ميزة بني إسرائيل في معاصريهم :

ولكن لم تكن القضية بهذه المكانة من البساطة والسهولة ، كانت هذه الأمة هي الأمة الوحيدة التي كانت تؤمن بالله إيماناً صحيحاً - على علاتها وعلى ما كانت تعاني من أدواء خلقية ودينية كذلك - ولكنها كانت هي البقية الباقية التي كانت تؤمن بالله إيماناً صحيحاً ، تؤمن بالتوحيد وهي الأمنية على عقيدة التوحيد ، فقد ثبت تاريخياً أن بني إسرائيل كانوا في كل فترة من فترات التاريخ ، على رغم أدوائهم الكثيرة ، وعلى رغم انحطاطهم الخلقي والاجتماعي ، متمسكين بعقيدة التوحيد ، وقد أتى على الناس حين من الدهر لم يكن لعقيدة التوحيد وجود إلا في اليهود ؟ ولذلك علل المفسرون أشرفية السلالة الإسرائيلية بكونهم محافظين على عقيدة التوحيد في الظلام السائد على العالم من الشرك والوثنية . لم تكن القضية أن بني إسرائيل وقعوا تحت سنابك خيل فرعون وجنوده ورفعوا تحت رحمته - وهو قاس جبار - بل إن القضية أن بني إسرائيل كانوا حاملين لعقيدة التوحيد وحاملين للأمانة للتوارث السابقة ، كانت عندهم الأمانة الوديعة ، البقية من تعاليم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

أقيمت على عاتقه عليه السلام مهمتان :

فسيدنا موسى يختلف عن الأنبياء الآخرين ، لأنه أقيمت على عاتقه مهمتان ، مهمة دعوة فرعون إلى الله الواحد القهار الذي لا شريك له في الملك ، ولا في التشريع ، ولا في أي شئ ، ومهمة أخرى هو أن يدعو فرعون إلى أن يترك بني إسرائيل و شأنهم ، و يدعك أسرى بني إسرائيل . فقد جاء في القرآن صريحاً : « فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل و لا تعذبهم ، قد جئناك بآية من ربك و السلام على من اتبع الهدى هذا هو الجانب الذي يجير دعوة موسى عن دعوة الأنبياء الآخرين و كان موقفاً حرجاً ، لماذا ؟ ، لأن لسيدنا موسى قصة ، قصة فريدة ، وحياته حياة من طراز آخر .

أراد فرعون أن لا يولد مولود عادي في بني إسرائيل ، و أراد الله أن يولد أكبر مولود :

إنه ولد في جو قاتم خانق قاتل ، إن فرعون وجه تعليماته إلى « قسم المخابرات » كما تقول المصطلحات الحالية ، إلى شرطته أن لا يدع أحداً يولد في بني إسرائيل « إن فرعون علا في الأرض و جعل أهلها شيعاً ، يستضعف طائفة منهم ، يذبح أبناءهم و يستحي نساءهم ، إنه كان من المفسدين » إن فرعون قد خطط تخطيطاً دقيقاً ، تخطيط الحكومات المنظمة أن لا يولد في بني إسرائيل مولود جديد ، و يفرض جيل بني إسرائيل ليتخلص منهم تماماً ، و تبقى طبقة النساء ، يذبح أبناءهم و يستحي نساءهم ، إنه قرر كذلك صاحب جول وطول ، وأراد أن لا يولد أي مولود عادي ، وأراد الله أن يولد أكبر مولود ، و أرهب مولود ، أراد أن ينجو و أن يفادى و أن يستزرع من مولود يشكل خطراً على حكمه و خطراً على مشاريعه ، وخطراً على مخططاته ، ولكن الله سبحانه و تعالى خيب مخططه لأنه أمر أن يولد موسى الذي كان يذبح له الأطفال ، إنما كانوا يقتلون الأبناء في حساب موسى و لكن المولود الذي كان فرعون يحذاء و كان يرصد له ، ولد ، ثم أراد أن لا يعيش فعاش ، و أراد أن لا ينشأ فنشأ ، و أراد أن لا يشب فشب ، و كيف عاش وكيف نشأ ، هذا من عجائب التاريخ الانساني ، ومن معجزات قدرة الله تبارك و تعالى ، إنه نشأ في أحضان أشد عدو و في حجر أعدى عدو يوجد على وجه الأرض .

جو خارق للعادة :

تستحضرون هذا الجو الذي كان جواً خارق العادة ، و كل شئ فيه خارق للعادة « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً و حزناً ، إن فرعون و هامان وجنودهما كانوا خاطئين ، وقالت امرأة فرعون قرة عين لي و لك ، لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولداً و هم لا يشعرون ، و أصبح فؤاد أم موسى فارغاً ، إن كادت لتبدي به لو لا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين ، وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون ، وحرمنا عليه المراضع من قبل ، فقالت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم و هم له ناصحون ، فرددناه إلى أمه كي تقر عينها و لا تحزن و لتعلم أن وعد الله حق و لكن أكثرهم لا يعلمون .

ثم خرج من غير استئذان ، و كان منه من قتل القبطي

- أحد أعضاء الأسرة الحاكمة أو الشعب الحاكم - ما حكاه القرآن : « و دخل المدينة على حين غفلة من أهلها ، فوجد فيها رجلين يقتتلان ، هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه ، فوكزه موسى فقضى عليه ، قال هذا من عمل الشيطان ، إنه عدو مضل مبين .

هذا من معجزات الايمان و من معجزات القدرة الالهية ومن الآيات البينات ، إن الله يوكل هذه المهمة إلى فرد موقفه أضعف من كل فرد من أفراد بني إسرائيل .

منحة القوة النفس و قوة الايمان :

الفصل الثاني أن سيدنا موسى الذي حكى القرآن قصته في سورة القصص في تفصيل أكثر ، و في سور أخرى تارة بالاجمال و تارة بتفصيل ، هذا الذي يؤمر بالدعوة و في كل منها مهمة عظيمة للايمان ، و منحة التوكل على الله ، و منحة لقوة النفس ولقوة الايمان ، منحة المطالبة بحرية بني إسرائيل ، فهذا الشق الذي يحمل سيدنا موسى عنده شئ من الارتياك ، لذلك يقول القرآن على لسانه في سورة القصص : « و لهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون » و هو الذي أشار إليه فرعون بقوله : « وفعلت فعلتك التي فعلت و أنت من الكافرين » فهذا يحمل سيدنا موسى مرتبكا بعض الارتباك ، و متردداً بعض التردد ، عند ما أكرم و أمر بأداء هاتين المهمتين ، و تبليغ هاتين الرسالتين ، و لكنه سبحانه و تعالى كان أعلم بأن موسى هو الرجل المهيأ ، الرجل المختار لهذه الدعوة

و الآن تأتي أمامنا قطعة من القرآن فيها امتحان لسيدنا موسى كبي ملهم و كداع حكيم يجمع بين الغيرة على هذه الدعوة وبين الفقه الدقيق العميق لها ، ولا بد أن يكون النبي هو الأسوة و المثل الكامل في مناهج الدعوة ، هذه هي النقطة الدقيقة الحاسمة بين الدعاة المقيضين المهيئين للدعوة ، المؤيدين من الله ، وبين الدعاة المحترفين المصطنعين ، المتكلفين المتملقين ، المجاملين الذين يسمون أنفسهم « واقعيين » .

أحب عباد الله إلى أبغض عباد الله :

فأولا يجب أن نلاحظ أن الله سبحانه و تعالى يرسل سيدنا موسى الذي هو حبيبه وصفيه إلى رجل هو أكبر عدو له ، يعني هنالك نسبة المضادة . نسبة التفاوت العظيم الذي لا يقوم بين رجلين عاديين ، إنما يقوم بين رجلين هما على طرفي النقيض ، أحب عباد الله إلى أبغض عباد الله ، أعظم الرسل في عصره ، يرسل إلى إنسان قد تحدى القدرة الالهية و قد تحدى الكبرياء الالهية ، وقد جاء في الحديث القدسي : الكبرياء ردائي ومن كارضني ردائي قصمته » ، و قد بلغ من التحدي و من الوقاحة و من الجراءة على الله آخر نقطة ، فقال : « أنا ربكم الأعلى » فيرسل الرسول الذي يكرم بالرسالة و يكرم بالاصطفاء ، و بالكلام و بالمناجاة مع الله تبارك و تعالى ، يرسله إلى أكبر عدو اقترف أكبر ذنب ، ثم قد ضم إلى ذلك أنه ادعى الألوهية « قال أنا ربكم الأعلى » ، فيوسل الله تبارك و تعالى مثل هذا الرسول الكريم إلى هذا العدو البغيض الرجيم ، ولكن ماذا يقول له : « فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى » بعد ذلك لا يمكن أن يتطل إنسان و يقول : إن أغلظت لفلان القول لأنه كان كذا وكذا ، لأنه ما يمكن لانسان أن يبلغ إلى هذا المدى من الوقاحة و من العسف و من الكبرياء و من التحدي لقدرة الله تبارك و تعالى و جبروته و ملكه ، فيقول : « أنا ربكم الأعلى » .

« قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى »

قد كان في موقفه ضعف و حرج و دقة ، لذلك قال الله تعالى : « لا تخافا إني معكما أسمع و أرى ، فأتياه فقولا إنا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل و لا تعذبهم قد جئناك بآية من ربك ، والسلام على من اتبع الهدى ، إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى ، قال فمن ربكما يا موسى ، قال ربنا الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى »

السهم المسموم من كنانة فرعون :

تختفت فرعون الشيطانية و أخذ من كنانته سهماً مسموماً ، هو السهم الذي لا يطيش ، السهم الذي لو أطلق على أي واحد من الدعاة الأذكياء الحاذقين الذين درسوا فلسفة الدعوة و درسوا علم النفس ، و علم الاجتماع ، و علم الجدل والمخاصمة ، تحقق له القتل الذريع ، قال : « فما بال القرون الأولى

كيف خضع الفاتحون لدين أمة مفتوحة

كيف خضع التتار الفاتحون لدين أمة مفتوحة ؟

لما فتح التتار العالم الإسلامي في القرن السابع الهجري ، وأخضعوه جراحاً وقتلاً ، ولم يتركوا فيه إلا روحاً ضعيفة ، ونفساً خافتاً ، وظلّ سيف الجهاد والمقاومة ، فأصبح لا يؤثر ولا يعمل ، وأغمده المسلمون يأساً وقنوطاً ، وآمن الناس بأن التتار لا يمكن إخضاعهم ، وأن العالم الإسلامي قد كتب عليه أن يعيش تحت حكم هؤلاء المغ ، وأن الإسلام لا مستقبل له .

قام هؤلاء الدعاة المخلصون الذين لا يزال تاريخ الدعوة والإصلاح - على إخلاصه واستقصائه - يجهل أسماء كثير منهم ، يتسربون في هؤلاء الغلاظ الشداد ، يفتحون قلوبهم للإسلام ، حتى تفتحت له وأحبته ، وصاروا يدخلون في دين الله أفواجاً ، ولم يمض على زحفهم على العالم الإسلامي وإذلالهم له كثير زمان حتى أسلم جلهم أو كلهم ، وصاروا من حماة الإسلام وحملة رايته ، وكان منهم فقهاء وزهاد ومجاهدون .

وهكذا أخضعوا للإسلام من أخضع العالم الإسلامي بالأمس ، من شرقه إلى غربه ، وأدخلوا أمة قهرت الأمم كلها في عصرها في دين لا بجحيبه سيف ، ولا يدافع عنه جيش ، وقد كانت ثلاث ديانات - هي أعظم ديانات العالم - تتنافس في اكتساب هذه القوة القاهرة للعالم : « اليهودية » و « المسيحية » و « الإسلام » . وكانت اليهودية أقرب إلى عطرتها وبيئتها ، وكانت النصرانية أرفع مكانة وأقرب زلفى في مجالس سلاطينها ، ولكن الإسلام - بفضل دعاته المخلصين - انتصر على منافسيه - اليهودية والنصرانية - وأسلم التتار أمة وجنساً ، وكونوا دولاً إسلامية كان لكثير منها مآثر إسلامية يتجمل بها تاريخ الإسلام ، وكان انتصار الإسلام على الديانتين المنافستين - اليهودية والنصرانية - حادثة غريبة لا تعلل إلا بمشيئة الله تعالى وتأييده ، وتفوق دعاة الإسلام في الإخلاص والروحانية على دعاة اليهودية والنصرانية ، يقول أرنلد :

« نهض الإسلام من ركام مجده الغابر وأنقاض عظمته التي قضى عليها التتار ، وأخضع دعاة الإسلام هؤلاء المغول الوحوش الذين نفروا كثيراً من ظلمهم وقساوتهم على المسلمين ، لقد واجه المسلمون في هذا السبيل مصاعب عظيمة ، ولقوا حتماً كبيراً ، فقد كانت تنافسهم في ذلك ديانتان عظيمتان - اليهودية والنصرانية - وكان دعاتها يحرصون أشد الحرص على إقناع التتار والمغول بعقيدتهم وديانتهم .

لقد كانت منافسة هذه الديانات العظمى في إخضاع القوة القاهرة لعقيدتها صراعاً عجيباً ينظر إليه التاريخ ، وينظر إليه العالم بدهشة واستغراب ، كل يحاول أن يخضع هؤلاء الوحوش القساة الذين داسوا هذه الديانات وحطموها .

لم يكن أحد يتوقع أن الإسلام سينتصر في هذه المعركة ويهوم اليهودية والنصرانية ، ويستأثر بالتتار ، فقد كانت عاصفة هجومهم وغارتهم أشد على المسلمين منها على غيرهم ، وكانت خسارتهم في ذلك أعظم من خسارة أية أمة ودولة وديانة .

لقد أصبحت العواصم الإسلامية التي كانت مهد العلوم والحضارة ، ومقر نوابغ قارة آسيا وعباقرة العلم والفن ، خراباً يباباً ، وقتل التتار علماء المسلمين وفقهاءهم ، وأسروهم واستعبدوهم ، وقد كان ملوك التتار وأمراؤهم يعطفون على كل ديانة سوى الإسلام .

... ولكن رغم هذه المصاعب ، دان المغول والأمم الوحشية التي جاءت بعدهم بديانة أمة داستها بأقدامها واعتنقت الإسلام ..

ولا شك أن الفضل في ذلك - كما صرح به أرنلد وغيره من المؤرخين الإسلاميين - يرجع إلى هؤلاء الدعاة المخلصين وربانيته ، وحرصهم على إرشاد هؤلاء الظالمين الذين سفكوا دماء المسلمين من غير رحمة ، وإقدامهم من الوثنية والمسيحية ، وهدايتهم وخاتمة ، وانتهارهم لذلك كل فرصة .

[ربانية الربانيين]

الانسلاخ بالدعوة و عدم الجياد عنها :

و لكن موسى لم يترك سبيل الدعوة ، و لم يترك الخيط الذي كان متمسكا به ، بل انتقل بسرعة لا تصور سرعة أكثر منها ، وبلاغة لا تصور بلاغة أبلغ منها ، وبحكمة لا تصور حكمة أقوى و أدق منها ، بكلمة واحدة « علمها عند ربي » و لم يرد أن تطول هذه العبارة ، لأنه إذا طول هذه العبارة انتهز فرعون الفرصة و اقتحم المعركة ، « قال علمها عند ربي » وصل بها إلى ما كان عليه « علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى » ثم استمر وبدأ يذكر صفات الله التي كان يتهرب منها فرعون ، وهذا الذي كان فرعون يحب أن يتخلص منه ، والله هنالك تأخذ الانسان عزة و طرب أدبي و طرب عقلي « علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي و لا ينسى » الذي جعل لكم الأرض مهداً و سلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماءً فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى ، كلوا وارعوا أنعامكم إن في ذلك لآيات لأولي النهى »

مراوغة فكرية من فرعون ، واستقامة موسى وتجاهله فيها :

والمثل الثاني ترونه في سورة الشعراء ، « قال فرعون و ما رب العالمين ، قال رب السماوات و الأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ، قال لمن حوله ألا تستمعون ، قال ربكم و رب آبائكم الأولين ، قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون » هنالك مراوغة فكرية ، بلاغية دعوية ، كيف يحاول فرعون أن يتخلص و أن ينطلي هذا الموقف ، يغطيه بسياسته و بلباقته و بتجاربه فيريد أن ينتقل من موضوع إلى موضوع ، و موسى عليه السلام أبادهم ، فيقول : نحن نخترمهم و أنهم كانوا على علم كبير ، أشياء من المجاملة ، فكان لا بد أن يتمسك فرعون بهذا و يتشبث به و يقول : إذا كانوا يستحقون الاحترام ، و إذا كانوا أجلاء ، فانهم كانوا على عقيدتي ، و لكن ماذا قال موسى ؟ « قال فما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي و لا ينسى » ثم تخلص من هذا إلى ما كان يقوله مثل « الحديث بالحديث يذكر » ، كان يمكن أن يقول عليها في التاريخ ، ولكن إذا قال التاريخ المجرد ، أو في قصص الأولين لتحول الموقف و صار فرعون يخطب و يتكلم ، و احتج بالتاريخ المؤلف المختلق في عصره ، و المدروس في مدارسه ، و لكنه قال : « علمها عند ربي في كتاب » تلاحظون التعبير الدقيق و تخير الكلمات ، هنا السر الكامن و الانجاز الكامل ، كان هنالك ألف تعبير و يستطيع كل واحد منا إذا واجه هذا الموقف أو وقع في مثل هذه المحنة يتخلص منها بألف تعبير ، خل هذا الذكر ، اترك هذا الحديث ، هذا في قصص الغابرين ، هذا في حديث الأولين .

هذا من ذكاء فرعون الشيطاني ، فانه أراد أن يحرك غضب ندمائه الذين كانوا جالسين ، أراد أن يتخلص و أن يصيد بهذا السهم الواحد صيدين ، أولا أراد أن يشغله عن الدعوة إلى التوحيد لأن أخوف ما يخافه ، هو التوحيد الذي يحرك السواكن من القلوب ، ويحرك الايمان الدقيق الكامن في قرارة نفوس هؤلاء ، لأنهم كانوا بشراً و كانوا بني آدم ، وكان فيهم أصحاب عقول و مخاخ ، فكان يمكن أن يحرك هذا ، فأراد أولا أن يشغل عن هذه النقطة الحساسة التي كانت من أبغض النقط إلى فرعون ، و كان من أوحش الناس لها ، ثم أراد أن يأخذ في جواره هؤلاء الذين كانوا جالسين حوله ، لأنه بقي وحده ، و كان مخاطباً وحده ، فأراد أن يكسب ودهم و يثير حميتهم الجاهلية ، فأثار موضوعاً شديد الحساسية بالنسبة لهؤلاء المتكبرين « قال فما بال القرون الأولى » هنالك احتمالان ، إما أن لا يجاب موسى ولا يجامل ويقول : هم في جهنم : « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ، أنتم لها واردون » فماذا تكون العاقبة ، هؤلاء ثوار فيهم حمية الجاهلية و يثيرون غضباً و على الأقل أنهم لا يستمعون لموسى كلاماً ، إما ينفضون من هناك وإما يبطشون بسيدنا موسى - أكرمه الله و عصمه - وإما أن يحدثوا ضجة و غوغاء ، ماذا تقول يا موسى ؟ قد أهنت آباءنا وجرحت شعورنا .

السر الكامن و الانجاز الكامل :

و هنالك احتمال آخر ، وهو أن يسكت موسى أو يجامل آباءهم ، فيقول : نحن نخترمهم و أنهم كانوا على علم كبير ، أشياء من المجاملة ، فكان لا بد أن يتمسك فرعون بهذا و يتشبث به و يقول : إذا كانوا يستحقون الاحترام ، و إذا كانوا أجلاء ، فانهم كانوا على عقيدتي ، و لكن ماذا قال موسى ؟ « قال فما بال القرون الأولى ، قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي و لا ينسى » ثم تخلص من هذا إلى ما كان يقوله مثل « الحديث بالحديث يذكر » ، كان يمكن أن يقول عليها في التاريخ ، ولكن إذا قال التاريخ المجرد ، أو في قصص الأولين لتحول الموقف و صار فرعون يخطب و يتكلم ، و احتج بالتاريخ المؤلف المختلق في عصره ، و المدروس في مدارسه ، و لكنه قال : « علمها عند ربي في كتاب » تلاحظون التعبير الدقيق و تخير الكلمات ، هنا السر الكامن و الانجاز الكامل ، كان هنالك ألف تعبير و يستطيع كل واحد منا إذا واجه هذا الموقف أو وقع في مثل هذه المحنة يتخلص منها بألف تعبير ، خل هذا الذكر ، اترك هذا الحديث ، هذا في قصص الغابرين ، هذا في حديث الأولين .

تسمعون ؟ و قبل أن يتكلم هؤلاء أو يحركوا ساكنهم ، قال « ربكم و رب آبائكم الأولين » هنالك كذلك حاول فرعون مرة ثانية أن يتخلص من هذا الموقف الحرج و من هذه الأزمة التي واجهته فقال : « إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون » وهنالك ربما فرعون أن موسى يلتفع عن نفسه ، يقول لست مجنوناً . هذا كان متوقعاً من صاحب عقل ، و قد أثبت ذكاء و سلامة ذهنه ، في مناسبات كثيرة .

آخر سهم في كبد فرعون :

فعرف فرعون موضع الداء في النفس الانسانية ، أن الانسان إذا أمين أو أن الانسان إذا اعتقد أنه ينسى كل شئ ويدافع عن نفسه كأنه به أصم وأبرى ، كان يتوقع أن موسى ينسى دعوته وينسى كل شئ ، ويقول : من يقول أنا مجنون ؟ أطلبوا الأطباء يفحصون عني فحصاً طبياً ، ويقدموا إليك تقريرهم ، فكان هذا رجاء فرعون في قوله : « إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون » .

ولكن موسى أجابه بقوله : « قال رب المشرق و المغرب و ما بينهما إن كنتم تعقلون » ، لم يدافع عن نفسه ، و لم يقل أي كلمة في الدفاع عن نفسه ، إنه كان مرسلا من الله تبارك و تعالى ، مكلفاً بالدعوة ، مقتضية الجنون و العقل هذه قضايا بالنسبة إلى هذه الدعوة الكريمة الجليلة ، قضايا لا قيمة لها في المجتمع الذي يسود فيه الشرك ، في المجتمع الذي تسود فيه الوثنية ، في المجتمع الذي تشيع فيه الجاهلية والجرائم ، في المجتمع الذي تنهك فيه الأعراض ، في المجتمع الذي يقتل فيه الأبرياء و تقتل الأطفال ، ما أهمية الجنون ؟ إنه تأسى هذه التهمة و قال « رب المشرق و المغرب و ما بينهما إن كنتم تعقلون » هذا آخر سهم في كبد فرعون لأنه كان يعتقد أنه رب المشرق و المغرب في مصر ، و كان يعتقد أن العالم في مصر ، وكان يعتبر أن الذي يملك مصر و يحكم مصر فهو رب العالم ، فلما قال « رب المشرق و المغرب و ما بينهما إن كنتم تعقلون » إنه حطم البناء الذي قامت عليه دعوى فرعون و قام عليه عرش فرعون و حكمه .

هذا مثال من أمثلة الدعوات النبوية وحكمتها ، و هذه الصورة الثانية تختلف في الدعوة والداعي والمدعو إليه ، الدعوة هي دعوة معقدة دقيقة ، و الداعي موقفه دقيق و حرج ، و المدعو إليه أكثر من ذلك ، لذلك هذه الصورة تستحق الاهتمام منا ، و تستحق الدراسة ، و تستحق التأمل الدقيق و استيحاء الحكم و النتائج العميقة و البعيدة المدى ، من هذا النموذج الذي عرضه القرآن في حكاية سيدنا موسى و في حكاية دعوته .

الزعماء السوفيت محررون أم مجرمون ؟

تعريب : قيصر حسين

تدعي الشيوعية السوفاتية اليوم أنها أكبر قوة في العالم بانصار أنها مفقدة و عمورة لمعال العالم .

ولكن قليلا من الناس يعلمون بأن الدولة السوفيتية التي تدعي بأنها عمورة للعمال برزت إلى الوجود بحيث أنها دمرت أولا حدود الدهب و الساب و الأرصاب ، و إنها بثت عصابات إرهابية ، في كل ناحية من نواحي البلاد . أحدثت صحة الارهاب و الغارات ، و هي ما دامت تتذوق بها الثروات هائلة ضخمة من التجار و أصحاب الأموال .

بدأت هذه الحوادث بعد فشل الثورة الاشتراكية في سنة ١٩٠٥م و قبل هذه الثورة كانت الشيوعية حزباً ضئيلاً لا ثروة ضخمة في روسيا و كانت الحكومة تؤثرها على المسلمين و الأثرياء من اليهود كانوا يزودونها بثرواتهم الطائلة ، والتجار من ولاية تركستان وبخارا وخيوة ، كانوا يظنون بأن التخلص من « زار » جبار روسيا يمكن بمساعدة البالشويك فكانوا يوفرون لها ثروات ضخمة و قد كتب اشتراكي خبير معروف بـ « ميكسم كوركي » « لا أدري ما بال هؤلاء الأثرياء الذين يزودوننا بالوسائل والمبالغ الضخمة للقضاء على الرأسمالية ؟

كانت الشيوعية تتمتع سراً بمساعدة هذه العناصر كلها في جانب ، وكان لينن و أتباعه يتمتعون بمساعدة اليابانيين في جانب آخر ، وفي فبراير سنة ١٩٠٤م وقعت الحرب بين اليابان وروسيا ، وخطط اليابانيون لاستخدام لينن كوسيلة لاضعاف الحكومة الروسية و إسقاطها ، و أقام الملحق العسكري في السفارة اليابانية الكولونيل اكاشي الروابط و العلاقات بالثوار ، غير أن بلجانوف قد أبى من أن يستعمل لأغراض اليابانيين و لكن لينن وافق عليه ، و الجدير بالذكر أن الملحق العسكري اليابني قام تقريراً عن كل ما جرى بينه و بين لينن و قدم هذا التقرير إلى وزارة الدفاع وجاء فيه « اشتراكيون آخرون يتمتعون لينن خلصاً وخيراً مأموراً لعمل أن يستخدم كل الوسائل التي تساعده في تحقيق أهدافه وأغراضه ، لكن الحقيقة تذكر ذلك بحث أنه يخلص و لا يجرد من أي مصلحة ذاتية ، لا زال مستعداً لكل عاطرة و مغامرة ، نظراً إلى وجهته السياسية ، و هو المرأ الذي يستطيع أن يحدث ثورة واقعلاً في روسيا ، بعد ذلك فوراً قدم اليابانيون له مساعدة مالية ضخمة . وفي سنة ١٩٠٥م وضع لينن خطة لاحداث الثورة ضد حكومة « زار » بدءاً مع رفقاء اليابانيين ، لكنها باءت بالفشل

وبما عدت الحكومة بعد فشل الثورة و عانت آلاماً من الثوار عقاباً كان نكالاً للآخرين ، امتنع التجار والأثرياء وغيرهم عن مساعدته و كذلك اليابان رفعت عنه يد المعونة ، عندئذ قرر الحزب برياسة لينن ، استخدام كل الوسائل و الحيل لاكتساب المال ، وأولا اتخذ القرار بأن أعضاء الحزب من الشباب البيض يتزوجوا بأرامل كهولات السن من ذوات ثروة ضخمة ، ثم يسلموا هذه الثروة المكتسبة عن طريق الزواج إلى الحزب لكن من سوء حظهم بأمت هذه الخطة أيضاً بالفشل لأنهم نسوا حزبهم و أولعوا بزوجاتهم و شغفوا بهن وهددم الحزب بالقتل لكن التهديد ذهب سدى و لم يؤثر فيهم أزاماً ، ثم وضعت خطة أخرى لضرب الأوراق المالية المصطنعة ، وذلك ثم لكن لم تمض عليه مدة قصيرة حتى شنت الغارة على أصحاب الحظة وألقى القبض عليهم ثم اتخذ القرار لنهب الماكاتين والبنوك و مكاتب البريد و المؤسسات المالية الأخرى ، لكن الحزب لم يجد أحداً يقوم بهذه الشاطات التي لا تليق بشأن حزب سياسي أيدلوجي إلا استالين الذي تولى كبرها وعين مشرفاً على اللجنة المشكلة لقيام بهذه الشاطات الشنيعة ، مشتملة على الجهلاء والمجرمين .

و أكبر شنيعة وأعظم جريمة قامت بها هذه اللجنة هي نهب خزينة بنك دولي و قتل حارسها وحدث ذلك في مدينة « تفلس » أمام بيت نائب الملك في يونيو ١٩٠٧م ، ذهب استالين وصديقه كامو إلى مطبع لشرب الخمر صباحاً في ١٣ يونيو ١٩٠٧م وقطفا بشربان وهما على حالها إذ دخلت إمرأة وأشارت بيدها بأن النقود قد فوضت إلى الخازن وهو أو شك أن يذهب بها إلى البنك . فخرجا إلى الشارع وكانت في أيديهما قنبلة يدوية فيها هما في طريقها إذ جاءت سيارة و انفجرت لهاء القنبلة ثم قنابل كثيرة من جوانب مختلفة ، و هم لم يذكروا بعد بمادا حدث ؟ إذ صادف ضابط فارس و ذهب بصندوق النقود و ذلك كله حدث في عدة لمحات ، و في اليوم التالي نشرت الصحف في بالعنوان البارز بأن ٣-٢/١ مأة ألف روبل من الخزينة الروسية قد نهب .

و تلك النقود أخفيت ، بكل سرية و عناية في خلية لبروفيسور جد خبيثاً ثم خبطت ، لكن أرقامها كانت محفوظة ، و أعطى في كل ناحية من نواحي البلاد بأن أحداً إذا أتى بورق دراهم من تلك الأرقام يجب عليه أن يخبر الشرطة بكل سرعة لدية . تفاس في ذلك الوقت جنرال ريلف الذي قام بالبحث و التفتيش عن الشيوعيين والارهابيين بكل نشاط ورغبة وقبض على كثير منهم وعنف بتعذيبهم وعظيم لاستطلاع المعلومات تمثيلاً حتى مأتوا كلهم ، فقرر بالتسويك للقضاء على جنرال ريلف ساخطا على هذا ، و قتلوه .

و مما يجدر بنا الأشارة إليه أن هناك طريق آخر لاكتساب المال عدا قطع الطريق بحيث أن ستالين كان يوعد التجار الكبار أنهم إذا لم يؤدوا إليه نقوداً معينة شهراً فسيقتلهم ، بهذه الحيلة كان يجرز مأة ألوف روبل في كل شهر ، و بعد هذا جعلت تحدث حوادث لقطع و النهب بكثرة على المحطات و البنوك و مكاتب البريد خلال شهري سنة ١٩٠٦م الأولين ، و أصدر زعيم « ما تشويك » « مارتوف » سندات تلك الحوادث في سنة ١٩١١م أزاح فيها الستار عن وجوه لينن و أتباعه كلياً . وكتب الكاتب السوفتي « دليري شالر » في كتابه « أن زعماء البالشويك كلهم كانوا مؤيدين للنهب و العنف ، فاستخدموا لاكتساب المال أشراراً من حزبهم إلى حدوث الثورة ، وصرح لينن صلماً نعم تقوم بالخصوصية و القطع و النهب ، وسنرى كل ما بدخره الناس من مال و ثروات هائلة ، فدبر حوادث النهب و الغارة لتوفير الأموال و الثورات » ، وقام مع أصحابه بالخصوصية على نطاق أوسع ، و كان على رأسهم أمريكي معروف بالخصوصية « سمون تريتر » الذي قام بنهب عديد عظيم باسم كامو ، و من أكبر هذه الحوادث غارة على سيارة البريد لمدينة « تفلس » في سنة ١٩٠٧م لكن الحزب لم يستفد من هذا النهب استفادة ما ، والثوار جعلوا يعتقدون بأن كاموا نهب الثروات الهائلة ولم يسلمها إلى الحزب ، فيما بكسم ثونيوف و نكولائي كانا يجولان رويل إلى عملة أجنبية إذ قبض عليهما الشرطة .

لما تولى بالشويك الحكم شعروا بأن حوادث النهب و القطع تسبق إلى سمعتهم الدولية ، لهذا ولكنها من الأذهان وعنوا عناية بالغة بجعلها نسياً منسياً ، و قد كان لأخي ستالين ، نعيب أكبر في حوادث النهب والقطع ، يكتب عنه كاتب خبير أن ستالين وأعاه سوسو قد رتبا البرنامج لهب تلك « دوجت » والقطع عليه وذات يوم توجه قطاع إلى البنك برياسة ستالين وسوسو و حاصروه ثم دخل سوسو في بناء وأخذ المبالغ الضخمة التي تعدل مأة ألف روبل و رجع هارباً سالماً إلى مقره ، ثم نهب خزينة « الشاه » بحيث أن ستالين دخل في بناء خزينة الشاه بعد طلوع الشمس على الفور ومعه عشرة رجال مدججين بالسلاح ، و عين خارجها أفراداً في الأمكنة المختلفة للاشراف و الرقابة ، و بعد الساعة الثامنة خرجت من داخلها عربة كان عليها صندوقان مع أربعة حرس مدججين بالسلاح ، فأشار ستالين إلى أصحابه و انقض بنفسه على العربة و هم ساقتها وكسة سقط على الأرض ، وأخذ عنانها ، وأمر أصحابه أن يملأوا حقايبهم بالروبيلات ، و إذا زاحم أحد في سبيل ذلك يطلقوا عليه النار هكذا حملوا الروبيلات و الثروات الهائلة إلى مقرهم ستالين ، قال ستالين لأخيه سوسو فاخراً بكل ما قام به إني أحرزت هذه المرة خمس مأة ألف روبل ، وهذا يستحق أن يسمى مأثرة ، أمرت حكومة « زار » باحضار المجرمين المولى و الأحياء لديها ، و كان قائد الشرطة

بقية ... سورية المنكوبة ص ٢

هذه الطائفة خلال القرون ، و قد وجدت في فترات الضعف ، الذي اعترى الدولة الاسلامية أثناء هجمات التتار والصليبيين والاستعمار الحديث ، بعض الفرص الموائية . ففجرت سيولا من المصائب على المسلمين نهبت بالملايين منهم ، فكارثة بغداد التي قضت على مليون وثمان مائة ألف مسلم إنما تمت بمعونة الوزير ابن العلقمي ونصير الدين الطوسي من أسلاف هؤلاء الغلاة ، واغتيالات الحشاشين التي ملأت أرجاء الدولة العباسية ، و كادت تقضي على على صلاح الدين نفسه في أكثر من محاولة ، إنما أرادوا بها صرف الطاقات الاسلامية عن طريق الجهاد ضد الغزاة من التتار و الصليبيين ، وقد ذكر الشائع الاسلامي ابن بطوطة زحف روافض الجبل النصيري على جبلة - على الساحل السوري - و أنقاضهم على المسلمين و هم في مساجدهم يؤدون صلاة الجمعة . . . و حمل المؤرخون الكثيرة من عدوانهم على المسلمين أثناء الحروب الصليبية ، حتى كانوا يخطفون أطفالهم ليبيعوهم رقيقاً إلى قراصنة الروم . . وفي قادري شيخ الاسلام ابن تيمية توكيد لذلك إذ يعتبرهم أشد كفراً من اليهود و النصارى ، و يرى في وجوههم في بلاد الاسلام أكبر خطر عليها .

وفي القرن الجاري كان لمظلم حولات وجولات في تأييد الفرنسيين على المسلمين . و قد نشرت الصحف الأجنبية و العربية مؤخراً صورة البغاء الذي وجهه زعماؤهم - و بينهم والد حافظ أسد - إلى رئيس حكومة فرنسا عام ١٩٦٠م يستصرخونه لمنع تحقيق وحدة سورية ، ويطلقون تأييدهم لحركة الهجرة اليهودية إلى فلسطين . و من هذا كله يتضح أن القوم إنما يتحركون من منطلق الحقد الذي توارثوه ، والذي يزين لهم كل ألوان البلاء الذي ينزلونه اليوم بمسلمي سورية .

٤- ولقد توارت الأنباء من حلب و حماة و اللاذقية و دمشق و غيرها عن إقدام سرايا الدفاع وجنود القوات الخاصة على إبادة المساجد ، إذ يقتحمونها بأسلحتهم ، و يدرسون مصاحفها بأقدامهم على مشهد من المسلمين ليجروهم إلى الانكار فالقتل وقد بدأ ذلك على يد البعث عام ١٩٦٥م يوم اقتحمت آلياتهم مسجد بني أمية بدمشق وقتلت المسلمين راكعين وساجدين و قارئين . و ساطت المدفعية على جامع السلطان بحماة فدكته دكا ، وهاجموا بالآليات مسجد خالد بن الوليد في حمص ، و في تلك الأيام سيق العديد من العلماء إلى سجن المزة ، و لما يجردوا من أمتعتهم النفس أحدهم أن يبقوا له مصحف الجيب يأنس به في السجن ، فأجابه مديره النصيري بالحرف :

(لسأكم خاطين هما المصحف على اطبازكم) .

و قريب من هذا ما قام به جمهور من النصيرية يوم قتل الشيخ الصادق - و قاله منهم - لجلوا يهاجمون المارة من المسلمين فلا يدعون الواحد منهم حتى يشهد لعل بالألوهية تحت التهديد بالموت .

صفحة الشباب :

أقوى طريق لبث الوعي الإجتماعي الصحيح

عبد الخالق

إن هناك اتجاهات مختلفة و هيئات و مؤسسات عديدة ، كل واحدة منها تزعم أنها وحدها تتبنى بث الوعي الاجتماعي الصحيح ، و إنعاش الانسانية ، و لكن الطريق الذي يستحق أن يكون أقوى طريق لبث الوعي الاجتماعي الصحيح ، و رفع حالة الانسانية ، و تحويل الانسان إلى الانسان الصحيح و الاخلاص الوطن ، هو ذلك الطريق الذي يكون ناشئاً من تعالم الاسلام و تعاليم نبيه محمد ﷺ ،

فلو استعرضتم تاريخ القرن السادس و السابع المسيحي لوجدتم فيهما أن كل إنسان كان قد مل و سئم من الحياة ، و كان يقول بلسان حاله إني لا أتذوق لذة الطعام و الشراب و لا أتمتع بالأمن و الهناء بل إنما يأخذني اليأس من الحياة و الارتباك من أجل الأوضاع التي سادت العالم آنذاك ، الأضاريع التي كانت حديث المحافل و المجالس حتى قال شاعر جاهلي مصوراً للمجتمع الجاهلي بكل مذاجة .

و أحياناً على بكر أخينا
إذا مالم نجد إلا أخانا

بالجملة فأن المجتمع البشري آنذاك قد ساد عليه قانون الغابات ، و فقد الناس فيه الوعي الاجتماعي الحقيق ، و كرامة الانسان ، و لذلك كانت الحرب تنشب فيما بينهم على أمر تافه مثل سبق الخيل و الابل لمدة تقارب نصف قرن كما وقع بنشوب حرب البسوس ،

و يعرف كل من له إلمام بالتاريخ الانساني أن النبي ﷺ ، قد جاء في تلك الأوضاع المفسدة فنهيرم بفضل تعاليم الاسلام و تعاليمه حتى تحولت حياتهم و تحول فهم القيل و القال و التهار كلاهما فلم يبق التهار نهاراً سابقاً و لا القيل ليلا سابقاً حتى أصبح الناس ينتشون بالأمن و الهناء و عمت فيهم المحبة و الرأفة و نفقت سوقها بعد ما كسدت ، و ذلك كله في سنوات معدودة

أما اليوم فقد دار الزمان و رجع إلى وضع القرن السادس المسيحي و إن جاهلية القرن العشرين خطر لأنها تفتخر في العلم و الحضارة ، لأن إنسان اليوم قد فقد الوعي الاجتماعي الحقيقي ، و العمل لصالح الانسانية و فقد كل القيم الانسانية حتى لا يعرف شيئاً من الكرامة و الخير و من الأخوة و المحبة و العطف و الرأفة و تجاوز الرقم القياسي في ذلك ، و لكن مسؤولية ذلك تعود علينا نحن المسلمين قبل أن تعود على غيرنا لأن كل واحد منا غارق في ذلك الماء المكدر إلى الأعناق ، يريد أن يوفق لاستخراج درر من هذا الماء المكدر ، فكيف يمكن أن يتحول المجتمع البشري من التدهور الخلقي و الأزمة الأخلاقية و هي أخطر الأزمات إلى السعادة ، و ذلك أمرهم لا بد أن يسترعي انتباه الحمراء و الفقلاء .

فاذاً لو وقفنا قليلا و سرحنا النظر في التاريخ الانساني و تساءلنا عنه لأجبنا أن الانسانية لما فقدت الوعي الاجتماعي ، و كرامة الانسان ، و العمل لصالح الانسانية ، برزت حركة من الحركات الاصلاحية و التربوية كما نحن نجد حركة دينية في جزيرة العرب أسسها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه و الحركة السنوسية التي أسسها محمد بن علي السنوسي في ليبيا ، و حديثاً برزت إلى ساحة العمل حركة الاخوان المسلمون في مصر و هي لا تزال تبذل جهوداً مشكورة في نشر الكتاب و السنة و تربية الجهاد و السيرة النموذجية كما بذل محمد بن عبد الوهاب رحمة الله عليه قديماً جهوداً مشكورة في إصلاح العقائد و التقاليد في الجزيرة العربية وكذلك قامت في الهند حركات متعددة دعوية فكرية اصلاحية تربوية في مختلف العصور و كافحت البدع و الخرافات و الانحلال الخلقي و الانحطاط الاجتماعي و السياسي ، و تصدت للأعداء ، و صمدت في وجه الخصوم بسلاح ملائم وفق ظروف الزمان و المكان كحركة الشيخ أحمد السرهندي مجدد الألف الثاني الذي كافح خطر الردة الذي كان يهدد الاسلام في عهد الامبراطور "أكبر" و حركة الامام أحمد بن عرفان الراعي بريلوي ، الذين قاموا في الهند بمهمة اصلاح العقائد و التقاليد ، و نشر الكتاب و السنة ، و التربية على الجهاد و السيرة النموذجية ، و ذلك لأن دراسة الكتاب و السنة الواعية أنجبت في كل عهد شخصيات اصلاحية بارزة واجهت الأوضاع الفاسدة و الأفكار الزائغة بشجاعة ، و ستمتد هذه السلسلة إلى يوم القيامة ،

و برزت إلى ساحة العمل و الدعوة حديثاً حركات مختلفة دينية تربوية فكرية مثل حركة جماعة التبليغ التي أسسها الشيخ محمد إلياس رحمة الله عليه ، ذلك الرجل العظيم الذي تحدث عنه سماحة الشيخ الندوي وكان يؤمن بما جاءت به الرسل إيماناً يختلف عن إيمانهما إختلافاً و اضحاً كاختلاف الصورة و الحقيقة ، بدأ بدعوته بخطة مبوات و هي من أحط المناطق في الهند خلقياً ، لجول فيها الليل و النهار و عاد الناس صورة حية صادقة للاسلام يشهد بكرامتهم و انسانيتهم جميع الناس مع اختلاف المذاهب و الأديان فضلا عن المسلمين ، و حركة إخاء لاسلامية التي أسسها الشيخ أبو الأعلى المودودي رحمة الله عليه و هي وقفت إلى حد كبير في وجه الأجاجيل و التكوك حد الاسلام التي سادت العالم ، و القضاء على ما تسرب إلى فكرة الاسلام من خرافات الشرق و أوهام الغرب ،

و برزت أخيراً إلى ساحة الدعوة « رسالة الانسانية » التي أسسها سماحة شيخنا الندوي أطال الله بقاءه ، لما في سنة خمس و تسعين و ثلاث مأة و ألف من الهجرة ، و بدأتها من إلهآباد و فيه إشارة واضحة إلى أن الحركة سوف تبذل قصارى جهودها لبث الوعي الاجتماعي الحقيق ، و العمل لخير الانسانية ، و لغرس المحبة و الرأفة في قلوب الناس ، هذه الحركة لا تزال منذ ذلك اليوم تبذل قصارى جهودها تحت رياسة سماحة شيخنا الندوي في إصلاح المجتمع البشري الهندي ، و تحويله من الشقاء إلى السعادة ، و هي لا تزال تحقق الطريق إلى الأمام ، و ذلك لأنها صوت قلوب الناس ، فهلا تحملها مركزاً لجهودنا و تعاوننا .

بقية القنبلة الذرية ص ٣٠

وفي الولايات المتحدة اتخذت التدابير الاحتياطية الحاسمة للتأمين ، أن الفئة المطلقة للقذيفة لا تكون كلياً في أيدي السود من سكان أمريكا ، و ليس من المستحيل أن تراقب الحكومة الباكستانية على الفئة الثائرة من رجال القوات ، و الموالين لدار القفقار على بوتو والشيعة والفرقة الاحمدية ، بأن لا يقبضوا على الأسلحة و يستخدموها في صالحهم .

ليس هذا الأمر مبعث منافسة للباكستان وحدها ، « لأن لن يأتو » أيضاً قام بهذه الاجراءات حينما عزم على التفجير النووي في الصين . إذا كانت الصين تخشى ذلك ، فالحكومة الباكستانية أولى بها ، هذه هي القضايا التي لم تناقش في الدوائر الغربية من هذه الناحية ، لأنها تتاق عقيدتهم في قضية الأسلحة النووية .

وشاهد يحق بيتيه في نواحي كابل ثمين قرية تقريباً أنها أصبحت أكواماً من الأنقاض ،

و ليس غرض هذا الهجوم العدواني سوى الانتقام أو إلقاء الرعب في قلوب الأفغان ، و أصبح السوفيت لا يعتمدون على أي قروي من الأفغان و أيقنوا بأن كل أفغاني يعيش في خارج كابل هو مؤيد المجاهدين يلقيه و سام لهم .

و كان الاتحاد السوفيتي أولا يستعمل القاذيفات الثقيلة لايقاع معارضة المجاهدين و لكنهم علموا فيما بعد أن الآلات الثقيلة لا تفيد أي فائدة في مقاومة المجاهدين فاستدعوا الآلات الخفيفة لكي يسهل لها الصعود إلى الجبال أو الهبوط إلى الوديان بها وتنيب الاجراءات السوفيتية العدوانية خسائر جسيمة في الأرواح ، و يلاق الوف من الناس مصرعهم أو يجرحون بنتيجة هذه الاجراءات .

و استراتيجية أخرى ينبيها الاتحاد السوفتي هي أنه يبسط الناس متحيرة في الشاطئ التي تلاسط فيها نشاطات المجاهدين و مقاومتهم ، و لا تكون هذه الانفجارات كبيرة في حجمها بل تكون صغيرة مثل الأصاب الثانية التي يلعب بها الأطفال حتى لا يحتفل من يراها بأنها متفجرات خطيرة و لكنها لا يخيفها شئ إلا تفجر و ربما توجد هذه العربات المزودة إلى سفة مشوشة في الطرق المؤدية إلى باكستان لكي تعوق عمليات المجاهدين القادمين من نواحي باكستان .

هاهنا مكيدة أخرى أنه يستعمل القاذيفات الساعة لتخويف الأفغان ، تتأثر بها أعضاء الجسم الانساني حتى تفقد الحيوية الانسانية و الحرارة الجسدية وربما يهلك الانسان بأثرها ، هناك أسئلة :

- لماذا تستعمل هذه القاذيفات ؟ لجوابه هو أن الاتحاد السوفيتي يستعمل هذه القاذيفات لكي يهابه الأفغان و يهلكوا بدون قتال و بدون استعمال القنابل و القابل .

(٢) - ماهو غرض الاتحاد السوفاتي بهذه الهجمية و الهيرية ؟ فالجواب هو أنه يريد أن يحمل قضية أفغانستان بحلة .

٣ - هذا سؤال أساسي مهم هو لماذا يريد التحبل في حل قضية أفغانستان . - تقبل الاستطلاع على الجواب لابد من أن نطلع على أوضاع الأمم التي تسكن في المناطق السوفيتية المتأخة بأفغانستان

إذا رأينا الثغور السوفيتية الجنوبية (التي تتصل بأفغانستان) وجدنا أنها طبيعية لا تدل على أية منطقة تخص بقوم كما لا تحتج إلى أي حد جغرافي أو قومي خاص به ، الأقوام المسلمة منتشرة في المناطق السوفيتية و تمتد سلسلتها إلى أعماق بعيدة في داخل أفغانستان كأنها منطقة مستقلة لا علاقة لها بالسوفيت و لا بأفغانستان ، فان كانت الثغور الحالية بين البلدين تدل على أن الحدود تنتهي و تبتدئ حدود لبلد آخر ، و رغم هذه الحواجز الثغرية ليست الأقوام المسلمة التي في تبيش جانب الثغور منقسمة بل هي متحدة في الدين والثقافة و في الأخوة و الجنسية .

فلا أن هناك قوماً أزبكياً يسكن في المنطقة السوفيتية التي تتصل ثغورها بأفغانستان ، يبلغ عددهم فيها حوالي ثلاثة عشر مليوناً ، و تمتد سلسلتهم إلى داخل أفغانستان بلا انقطاع إن كان الثغر حاجزا بين البلدين ، يبلغ عددهم حوالي مليون و نصف في أفغانستان كما يسكن في المنطقة السوفيتية نفسها قوم آخر تركماني يبلغ عددهم فيها مليونين ثم يمتد عبرا نهر